جمع القرآن في عهد النبي ﷺ

م . د . عزام فرحان الربيعي
جامعة وارث الأنبياء

م . د . علي أحمد ناصر
جامعة وارث الأنبياء

Compilation of the Qur'an in the era of the Prophet (PBUH)

Asst.Dr. Azzam Farhan Al-Rubaie
Email: Sajad.199@gmail.com
Asst.Dr. Ali Ahmed Nasser
Email: Ali.nasser@uowa.edu.iq
University of the warith Al-Anbiyaa

ملخص البحث

يحاول البحث أنْ يثبت : أنّ التمسك بالرأي القائل بجمع القرآن وترتيبه كان بعد رحيل النبي ﷺ هو خلاف العقل والدليل ، ولعل هذا الرأي كان لأجل غرض سياسي، ومنه إثبات فضيلة معينة ومهمة لهذا الصحابي ، أو الخليفة ، أو ذاك ، ولاسيما أنّنا اليوم نرى الاضطراب في هذه الأخبار بين من يقول إنّ الذي جمع القرآن ورتبه بعد النبي ﷺ هو أبو بكر! ومن يقول إنه عمر! ومن يقول إنه عثمان! ومن يقول إنه عبد الله بن مسعود أو زيد بن ثابت و أمثالهم ، ويمكن أنْ يكون المراد أنّ الذي حصل على يد فلان أو فلان هو تكثير النسخ وتوزيعها أو تصحيح قراءة بعضها ، أو توحيد القراءآت الموجودة باجتهاد بعضهم، أو رفع ما كان في بعضها من حواشي وإضافات كالتفسير والمفردات وأسباب النزول وأمثالها ، وأخيراً سيناقش البحث أنّ تدوين القرآن وجمعه كاملاً بين دفتين قد حصل في عهد النبي وبأمره ﷺ على يد الامام عليّ عليه السلام على الأَغلب ؛ فضلاً عن ترتيب كلماته وآياته وسوره بشكلها الحالي وبأسمائها وتقسيماتها المعروفة ، علماً بأنّ أُولى ثمرات ذلك دفع شبهات التحريف بالزيادة او النقصان عن القرآن الكريم ، وإِثبات حجية السياق و الظهور القرآنيين بعيداً عن الأوهام و التشكيك .

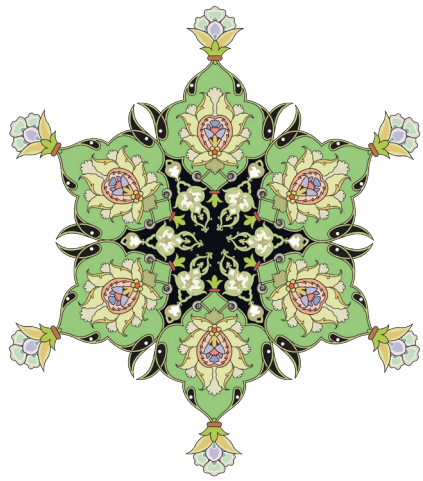

Abstract

The research proves that adhering to the opinion that the collection and arrangement of the Qur'an was after the departure of the Prophet, may God bless him and grant him peace, is contrary to conscience and evidence. The one who compiled and arranged the Qur'an after the Prophet t is Abu Bakr! And who says it's Omar! Who says it is Osman! And whoever says that he is Abdullah bin Masoud or Zaid bin Thabit and their likes, and what may be meant is that what happened at the hands of so-and-so is the multiplication of copies and their distribution, or correcting the reading of some of them, or unifying the existing readings according to the ijtihad of some, or removing the footnotes and additions in some of them such as Tafsir Vocabulary, reasons for descent, and the like. Finally, the research proves that the codification of the Qur'an and its complete compilation of two covers took place during the era of the Prophet and at his command (peace be upon him) at the hands of Imam Ali (peace be upon him) most likely; As well as arranging his words, verses and surahs in their current form and with their well-known names and divisions, bearing in mind that the first fruits of that are to pay off suspicions of distortion

by adding or subtracting from the Holy Qur'an, and to prove the authenticity of the context and Quranic appearances away from illusions and skepticism.

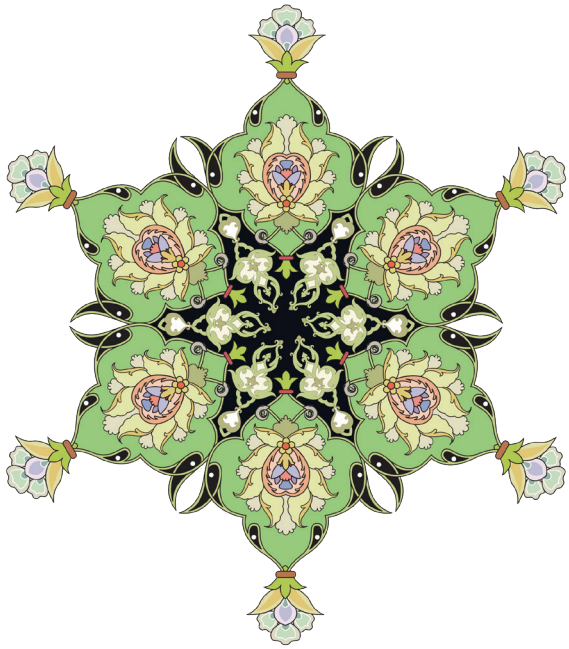

معاني الجمع[1] :

يمكن للمتأمل في استعمالات جمع القرآن وإطلاقاته أنْ يستنتج أنّ هذا الجمع قد استعمل في عدة حالات ليدل على معان متنوعة منها :

١- الكتابة المتفرقة : أي ولو على مجموعة من الأشياء التي يمكن الكتابة عليها ولكنها غير مجتمعة في حيز واحد أو مكان معين .

٢- الكتابة المتسلسلة : أي كتابة الآيات والسور متسلسلة مرتبة في أماكنها في مصحف واحد، وإنْ كانت بقراءات متعددة .

٣- الكتابة الموحدة : وهي الكتابة الكاملة للقرآن متسلسلاً مرتباً بآياته وسوره في مصحف واحد بين دفتين، ولكنّه بقراءة واحدة متواترة متفق عليها .

٤- الكتابة المحفوظة : أي كيفما كانت الكتابة متفرقة أو مجتمعة، متسلسلة أم غيرها، وبأي وسيلة ومكان، ولكنّها محفوظة عن ظهر قلب، وهو ما يعبر عنه بالاستظهار، فيقال للحفاظ جمّاع القرآن، وعليه فيكون معنى جمعوه أي حفظوه.

٥- الكتابة المنصوصة : وهي الكتابة التي تعتمد النص الأصلي نفسه بلا أي إضافة توضيحية كالتفسير أو المصاديق أو المفردات أو أسباب النزول و ما شابه ذلك، فيقال جمع القرآن أي كتبت نصوصه الأصلية بآياته وسوره بلا زيادة أو نقصان وخلصت مما علق بها من إضافات وحواشي.

٦- الكتابة المستنسخة : أي الكتابة المتنوعة لنسخ متعددة بخطوط مختلفة ، وإن كانت تحتوي على الحواشي والإضافات وكانت بقراءة واحدة وبلا اختلافات، فيمكن أنْ يقال لمن كتب نسخة من القرآن بخطه أو بإشرافه وتوجيهه أنّه قد جمع القرآن واحتفظ به لنفسه وحاجته، ومن هنا قيل : مصحف فاطمة ، ومصحف علي ، ومصحف عائشة ، ومصحف حفصه ، ومصحف زيد...

(١) راجع : كتاب موجز علوم القران ، د . داود العطار ، ص١٣٧ .

وسائل الكتابة[1] :

من الطبيعي أنْ تكون وسائل الكتابة في كل عصر تتناسب طردياً مع المستوى العلمي و الحضاري لذلك العصر ، وهكذا فقد تنوعت وسائل الكتابة في عصر صدر الاسلام بما يناسبه ،حيث تجسدت في مثل :

العسيب: (جمعها عسب) جريد النخل بعد نزع الخوص .

اللَخفة : (جمعها لخاف) صفحة الحجارة الرقيقة .

الرقعة : (جمعها رقاع) وهي الجلد والورق و القراطيس .

الكتف : (جمعها أكتاف) عظم البعير يجفف ويكتب عليه .

القتب : (جمعها أقتاب) خشب الهودج على ظهر البعير .

وسائل أخرى كالحرير والقماش والفخار .

ومن المصطلحات المهمة المستعملة في مجال جمع القران الكريم والاهتمام به هو مصطلح الإستظهار ، ويعني :

حفظ النصوص القرانية عن ظهر قلب ، وهو أحد معاني الجمع فالحفّاظ جمّاع ، وقد اهتم النبي ﷺ للاستظهار وشجع عليه ، ومن مظاهر هذا الاهتمام :

رغّب ﷺ في الاستظهار وفي ثوابه وحفظ القران وترديده.

وكل شخصا ممن يحفظ لكل مسلم جديد ليحفّظه القرآن .

بعث الحفّاظ الى المدن مثل ارسال مصعب بن عمير للمدينة ، ومعاذ ابن جبل الى مكة والامام على عليه السلام لليمن[2].

جوَز أنْ يكون تحفيظ القران مهراً للزواج، ففي رواية سهل ابن سعد : (زوجتكها بما معك من القران ...)[3]

وعندما استشهد بعض الحفاظ في (بئر معونة) وغيرها أمر ﷺ علياً عليه السلام بجمعه

(١) راجع : المصدر السابق ، ص١٣٨ .
(٢) راجع : السيرة النبوية ، ابن هشام ، ج٢ ، ص٧٦ .
(٣) فضائل القران ، ابن كثير ، ص٤١ .

وتدوينه[1]

الرأي الصحيح في جمع القرآن:

يمكن أنْ نستدل على أنّ ترتيب الآيات في السورة الواحدة توقيفي تعبدي ، وكذلك بالنسبة إلى ترتيب السور في المصحف الشريف وهكذا بالنسبة إلى أسماء السور وأسماء التقسيم (كالمفصّل والمئون والمثاني و..)، وإنْ لم يكن الترتيب بحسب نزول الذكر الحكيم في النزول الثاني (التدريجي)، لكنّه ثابت حتماً بالنزول الأول (الدفعي ليلة القدر) وذلك كله لأنّ جمع القرآن كاملاً وتدوينه في الأوراق بين دفتين كان في زمانه ﷺ فلابد أنْ يكون كل ما تقدم توقيفياً تعبدياً منه ﷺ أيضاً عن جبرائيل عن الباري تعالى ؛ فالأمران متلازمان ..

ومن أدلة و شواهد ذلك أيضاً روايات وأحاديث وشهادات من كبار العلماء ، منها :

أ: رواية ابن مسعود (رض): (إنّه ﷺ كان يقول في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء : إنهنّ من العتاق الأول، وهن من تلادي ..)[2]، أي إنهنّ من قديم كسبه و حفظه..

وواضح إنّ هذه الأسماء للسور المعروفة بها قد ذكرها ﷺ بالنص الصريح فلا يمكن أنْ تكون إلاّ توقيفية ؛ ثم إنّه ذكرها متسلسلة كما هي في المصحف الشريف اليوم.

ب: الحديث الشريف: (أُعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضّلت بالمفصّل)[3].

ويتضح من هذا التصريح منه ﷺ بتقسيم السور وأسمائها، فهي على هذا توقيفية أيضاً.

والأكثر من ذلك فإنّ هذه الأحاديث وأمثالها تدل على أنّ القرآن مجموع مرتب بآياته وسوره وبهذا الترتيب في عهده ﷺ ، فلم تغمض عينه ﷺ إلاّ بعد أن اطمأن على القرآن من التحريف والزيادة والنقصان، وسهّل على أمته عناء الجمع والاشتباه وسدّ عليهم احتمال الاختلاف والنزاع في أهم ما عند المسلمين ، وهو دستورهم ومنهاجهم والذي يمثل عزهم وفخرهم ونورهم وهداهم بل صلاحهم وسعادتهم في الدارين وملاذهم الذي يرجعون

(١) تأريخ القران ، الزنجاني ، ص٦١ .

(٢) تفسير جوامع الجامع، الطبرسي: ج٢، ص٢٩٧، تفسير ابن كثير: ج١، ص٤٩، صحيح البخاري: حديث رقم ٤٩٩٤.

(٣) مستدرك سفينة البحار، النمازي: ج٨، ص١٠، المسند الجامع، أبو المعاطي النوري: ج١٥، ص٢٤٧.

إليه الثقل الاعظم والأمانة الكبرى.

قال مالك صاحب المذهب المعروف:

(إنّما أُلّف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ)[1] فكيف يمكن أنْ يكون الفصل بين سماعهم القرآن كاملاً منه ﷺ وبين تأليفه وكتابته وجمعه وهم يؤلفون ويجمعون ويرتبون على قراءته ﷺ ؟

وتعليقاً على الحديث المذكور أكد أبو جعفر النحّاس مصرّحاً :

(وهذا الحديث يدل على أنّ تأليف القرآن مأخوذ عن النبي ﷺ ، وأنّه مؤلف منذ ذلك الوقت)[2].

ج: رواية أوس الثقفي: (كنت في الوفد الذين أتوا النبي ﷺ وأسلموا من ثقيف .. قلنا: ما أمكثك عنا يا رسول الله؟ قال: طرأ عليّ حزب من القرآن فأردت أنْ لا أخرج حتى أقضيه ، قال: فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ حين أصبحنا: كيف تحزبون القرآن؟

قالوا: نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة سورة وثلاث عشرة سورة وحزب المفصّل من قاف حتى يختم)[3].

وهذه تدل على أنّ تقسيم القرآن إلى أحزاب كان توقيفياً منه ﷺ في زمانه أيضاً ، وهذا ما يقتضيه تنظيم القرآن وترتيبه وتدوينه متسلسلاً بين دفتين ، أي إنّ هذا الجمع والتدوين كان في زمانه ﷺ أيضاً.

ومما يدل على أنّ الترتيب و الجمع بالكامل كان في زمانه ﷺ أيضاً غير ماذكرنا:

الروايات التي تذكر صراحة إنّه مدون في زمانه ﷺ ومجموع أيضا عند جماعة ، مثل رواية الشعبي (جمع القران على عهد الرسول ستة من أنصاره هم أُبي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاذ وأبو الدرداء وسعد بن عبيد وأبو زيد قيس بن السكن ..ونقلها عنه الطبراني وابن عساكر)[4] .

(١) تفسير القرطبي: ج١، ص٩٥، فضائل القرآن، ابن كثير: ص٨٣.
(٢) الإتقال، السيوطي: ج١، ص٧٣، كتاب الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النحاس: ص٤٧٨.
(٣) مسند أحمد بن حنبل، ح١٥٧٣٣.
(٤) المعجم الكبير ، الطبراني ، ج٩ ،ص٦١ .

وجمع الامام علي عليه السلام ثابت حسب النزول على ما يذكره ابن كثير وغيره [١]

الروايات التي يفهم منها ذلك بالمعنى واللوازم مثل رواية الحارث بن أسد المحاسبي: أنّه صلى الله عليه وآله كان يأمر بكتابته ..[٢]

حديث الثقلين: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)[٣] فلفظ الكتاب هو مجموع الصحف المكتوب فيها المشخصة المعينة[٤] ، فلابد أنْ يكون كتاب الله تعالى قد شُخِص و عُين بين دفتين .

آية التحدي: إنّ آيات التحدي كثيرة ، ولكنّ المقصود منها هنا قوله تعالى :

﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٥] فهو موجود متداول مكتوب ومشخص وإلاّ صار التحدي بغير الموجود وصارت الاشارة بـ(هذا) لغير المعيّن المشخّص !!

قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام برواية علي ابن إبراهيم عن الامام الصادق عليه السلام :

يا علي القران خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة ، فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه [٦].

جاء عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : (لا تسافروا بالقرآن فإني لا آمن أنْ يناله العدو ...)[٧] فإنْ كانت هذه الرواية لاتكفي بإعتبار أنّ القرآن قد يقصد به بعضه المكتوب على صحيفة ، أو ماشابه ذلك ولا يقصد منه كل الكتاب الكريم ؛ فإنّ هذا الاحتمال لا يأتي مع تعبير المصحف أو المصاحف الوارد في روايات أخرى مثل مارواه الشيباني عن ابن عمر أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال : (لاتسافروا بالمصاحف الى أرض العدو ...)[٨] وسواء أكان هذا الحديث

(١) راجع : فضائل القران ، ص٢٨ .
(٢) راجع : الاتقان في علوم القران ، السيوطي ، ج١،ص٥٨ .
(٣) صحيح الترمذي ، ج٥ ، ص٦٦٣ ، رقم: ٣٧٨٨ .
(٤) راجع : اصول التفسير و التأويل ، كمال الحيدري ، ص٤٧٠ .
(٥) الاسراء : ٨٨ .
(٦) راجع : تأريخ القران ، الزنجاني ، ص٣٩.
(٧) صحيح مسلم ، باب النهي عن ان يسافر بالمصحف الى ارض الكفار ،ح١٨٦٩ .
(٨) الآحاد و المثاني ، الشيباني ، ج٣ ،ص١٩١ ،ح١٥٢٨ .

هو نفس الذي تقدمه و بصيغة أخرى أم كان غيره ؛ فإنّ المهم في الموضوع هو التصريح بلفظه المصاحف ، والفرق بين المصحف و الصحف واضح فإنّ الأول هو القرآن الكامل دون الثاني .. حيث ذكر ابن حجر الفرق بينهما فقال : (الفرق بين الصحف و المصحف هو إنّ الصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر وقد كانت سوراً مفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة ، لكن لم يرتب بعضها إثر بعض ، فلما نسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفاً)[1] والذي يهمنا من كلامه هنا هو: إنّ كلمة المصحف غير كلمة الصحف ، فالصحف جمع صحيفة وهي الرقعة التي يُكتب عليها سواءً كانت من جلد ام من ورق ؛ بينما جمع المصحف مصاحف وهي التي ذكرها الحديث الشريف وهو هذا الكتاب الكامل المرتب بين الدفتين .

روي عن عثمان بن العاص أنّه قال:(دخلت على رسول الله ﷺ فسألته مصحفاً كان عنده فأعطانيه ...)[2] وهذا أكثر تأكيدا من غيره على المطلوب ، فقد كان عند النبي ﷺ مصحفاً كاملاً مكتوباً بين دفتين (بناءً على ماهو المتعارف وعلى تعريف ابن حجر المتقدم للمصحف وفرقه عن الصحف) ..والجدير بالذكر إنّ الشيباني بعد أنْ روى هذا الحديث نفسه قال نقلاً عن ابي بكر بن ابي عاصم : (إنّ هذا الحديث مما يُحتج به على أنّ القرآن جُمع في المصاحف على عهد رسول الله ﷺ ، وكذلك يمكن الاحتجاج على ذلك بما رواه ابن عمر عن النبي ﷺ :لا تسافروا بالمصاحف الى أرض العدو ... دلّ كل ذلك على أنّ القران كان مجموعاً في المصاحف على عهده ﷺ)[3] وعلى ما تقدم من روايات التأريخ وأحداثه فإنّ الاطمئنان حاصل على مانراه من أنّ جمع القرآن و تدوينه بالكامل ، وجعله في مصحف مشخّص بين دفتين بكل آياته وترتيبه وسوره و أسمائه كان قد حصل في زمن النبي الأكرم ﷺ ، وما كان لعينيه الشريفتين أنْ تغمضا الاّ بعد أنْ إطمأن على القرآن مجموعاً ، وأنّ معجزته محفوظة ، كيف لا وقد كان حريصاً أشد الحرص على دينه و أُمته في أمور أقل شأناً بكثير من القرآن الكريم كما تقدم فكيف بالقرآن ذاته ؟!!

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ج٩ ، ص١٨ .
(٢) المعجم الكبير ، الطبراني ، ج٩ ، ص٦١ ، ح٨٣٩٣ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ، ج٩ ، ص٦٢٠ ، ح١٥٩٩١ .
(٣) الآحاد و المثاني ، الشيباني ، ج٣ ،ص١٩٢ .

الرأي المخالف في جمع القرآن وتدوينه :

قد أثبتنا أن الرأي الصحيح الذي قام عليه النقل والعقل وأيده الوجدان وسيرة العقلاء إنّ جمع القرآن وتدوينه وترتيبه كاملاً بين دفتين بآياته وسوره وأسمائه وخصائصه كان قد حصل في زمن النبي الأكرم ﷺ ، فصح حينئذ أنْ يشار إليه في الأحاديث الشريفة بـ (الكتاب) ..

أما الروايات التي وردت في بعض المصادر والتي تذكر أنّ جمعه كان بعد رحيل النبي الأكرم ﷺ على يد أبي بكر أو عمر ، أو عثمان أو زيد بن ثابت او غيره[1] ، فإنها بعد محاولة تصحيحها سنداً وتوثيق جميع رواتها إضافة إلى ما فيها من اضطراب وتعارض صريح ، فإنها تحتمل احتمالات أخرى من حيث الدلالة والمعنى:

منها : إنّ معنى الجمع فيها قد يعني نسخها إلى نسخ متعددة ومقابلتها مع بعضها، أو تدقيقها والتأكد منها ، أو رفع ما قد يحشر معها من توضيحات وتفسير وأسباب نزول وأمثال ذلك، أو إنّه بمعنى توحيد القراءات وجمعها على قراءة واحدة، أو بمعنى أشبه ما يكون بتشكيل لجنة جامعة تشرف على تدوين القرآن ونسخه وحفظه من الزيادة أو النقصان ولو بحرف واحد ، خصوصاً ونحن نرى ذلك التنوع بمعاني الجمع كما تقدم .

ومنها: أنْ تكون هذه الروايات وما فيها من تعظيم للأمر بدافع سياسي، حيث يهدف لإثبات فضائل معينة لهذا الصحابي أو ذاك وتعظيم لشأنه بين الآخرين، خصوصاً مع الحاجة إلى ذلك لكونه خليفة للمسلمين بعد النبي ﷺ ، وهو ما يستدعي نسبة الإنجازات الكبيرة إليه ، والقيام بالمهمات اللائقة، ولهذا نجد كل واحدة منها تحاول إثبات ذلك لشخص معين وإبرازه أكثر من غيره.

وهذا ما رآه بعض المستشرقين مثل(بلاشير) و (شفالي) في أنّ الخلافة بعد النبي ﷺ لم تجمع القرآن وإنما رأت كبار الصحابة قد جمعوه وغفلت هي عن هذا الشرف الرفيع فطعنت بما كان و أوعزت إلى زيد بن ثابت أنْ ينسخ من مصاحف الصحابة مصحفاً ينماز

(١) راجع : البرهان ، الزركشي ، ج١ ،ص ٢٣٣ ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ج٧ ، ص ٤٤٦ ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص ١٢٥ ، وغيرها الكثير مما لايخفى .

به الخليفة فتكون فضيلة الجمع له خاصة[1].

ومنها: إنّ الجمع بمعنى الحفظ عن ظهر قلب، وعليه يكون جمعه بمعنى تحفيظه وزيادة عدد الحفاظ له وربما لتفسيره وأحكامه ومعانيه.

ومنها: ماذكره ابن أبي شيبة وابن كثير وابن سعد وغيرهم: (إنّ مصحف علي أول مصحف جمع في الإسلام)[2].

ومن ذلك يمكننا القول بأنّ الكلام عن جمع أول مصحف يعني أنّ هناك مصاحف أخرى يقع تسلسلها ثاني وثالث و... قد جمعت أيضاً بعد فترات، وعلى هذا يمكن حمل ما روي عن جمع أبي بكر وجمع عمر ثم عثمان وكذلك زيد بن ثابت وغيرهم، إذا قلنا أنّ سند هذه الروايات خال من الخدش، وعليه فيبقى جمع (علي) للقرآن في زمن النبي ﷺ هو الأول ثم لا يمنع أنْ يكون قد تبعه جمع ثان وثالث للقرآن في فترات متتالية بعد رحيله ﷺ، بمعنى نسخ أخرى أو خالية من التفسير والتوضيح ، وأسباب النزول مثلاً وغيرها في الحواشي .

دور علي عليه السلام في جمع وتدوين القرآن:

هناك مجموعة من الروايات والشهادات تدل على أنّ علياً عليه السلام كان له الدور الأساس الأول في جمع القرآن وتدوينه ؛ بل تدل على أنّه أول من جمعه بأمره ﷺ منها:

١ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام: (إنّ رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: يا علي إنّ القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة ، فانطلق علي عليه السلام وجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه في بيته وقال: لا أرتدي حتى أجمعه فإنّه عليه السلام كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه)[3].

(١) راجع: تلخيص التمهيد، محمد هادي معرفة: ج١، ص١٥٣.
(٢) راجع: المصنف، ابن أبي شيبة: ج١، ص٥٤٥، الطبقات، ابن سعد: ج٢، ص٣٣٠، التفسير الكبير، ابن كثير: ج١، ص٢٨.
(٣) بحار الانوار، العلامة المجلسي: ج٨٩، ص٤٨، تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي: ج١، ص٢٣، إتحاف الفقهاء، العصفوري البحراني.

ومن ذلك نفهم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أول من جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله ودوّنه كاملاً مرتباً على الورق المتعارف في زمانه من الرقاق والجلود بين دفتين.

وهذا هو معنى الجمع الثاني في الرواية حيث قال عليه السلام: لا أرتدي حتى أجمعه، وإلاّ فإنّ جمعه بمعنى تجميعه وهو منتشر على مجموعة كبيرة من الصحف والقراطيس غير المرتبة في مصحف واحد كان قد حصل وهو خلف فراش النبي صلى الله عليه وآله، ثم بشكل أكثر وضوحاً وحصراً عندما جمع علي عليه السلام هذه القطع من الصحف والقراطيس ووضعها في ثوب أصفر ثم ختم عليه وجعلها في بيته.

علماً أنّ الكتابة على الورق والقراطيس كانت حينها أمراً متعارفاً كما ذكرنا.

٢-روي عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: (ما أحدٌ من هذه الأمة جمع القرآن إلاّ وصي محمد صلوات الله عليهما...)[١]، وهذا تصريح واضح بما لا يقبل اللبس على ما قلناه ، بل فيها تلميح أنّ لا أحد يستطيع القيام بهذه المهمة ويتشرف بها وتبقى في مناقبه إلاّ أنْ يكون هو وصي النبي صلى الله عليه وآله فهو المعصوم المؤتمن على هذه المسؤولية والأمانة وهذه المهمة المشرفة..

ولاسيما إذا ضممنا إليها شهادة السيد المرتضى (قده) بعد البحث والتحقيق وهو الأقرب لعصر التشريع وزمن المعصوم عليه السلام حيث يقول: (إنّ القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن)[٢].

فمن مجموع المقدمتين (الأُولى: قول الإمام الباقر عليه السلام، والثانية: شهادة السيد المرتضى (رض)) نفهم أنّ الذي جمع القرآن مكتوباً مرتباً في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣- روي عن الخوارزمي عن علي بن رباح أن علي بن أبي طالب وأُبي بن كعب جمعا القرآن في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله ، في ذلك تأكيد واضح على دور علي عليه السلام في جمع القرآن وتدوينه على حياة الرسول صلى الله عليه وآله ، وإن كان قد ذكر معه أبي بن كعب، ولعل ذكر أبي كان من باب إنه أحد كبار الحفّاظ وكتاب الوحي وهو ذلك الصحابي الجليل الذي يمكن أن يكون

(١) تفسير نور الثقلين، العروسي الحويزي: ج٥، ص٢٧٢٧.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ج١، ص١٥.

قد شارك علياً عليه السلام في بعض تفاصيل هذه المهمة.

٤- يقول المعتزلي في شرح النهج: (اتفق الكل على أن علياً عليه السلام كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه..)[١].

فهو أول من حفظ القرآن، بل ليس هناك ثان حين حفظه فلم يكن غيره يحفظه، وهذا لا يمنع من وجود حفاظ آخرين أكملوا حفظ القرآن بعد ذلك في عهد رسول الله ﷺ أو بعده، وكذلك فإن علياً عليه السلام هو أول من جمع القرآن، وهذا الجمع ليس هو جمع الحفظ ؛ لأنّ الجمع هنا إذا كان بمعنى حفظ القرآن عن ظهر قلب فقد كان حاصلاً حيث لم يكن غيره يحفظه ، ولا ننسى أنْ نذكر بأنّ المعتزلي ينقل إجماعاً على هذين الأمرين حيث يقول: (اتفق الكل على ...) وهذا الإجماع إنْ لم يتضح عند المتأخرين فهوأوضح عند المتقدمين . وهذه شهادة عالم منصف مثل المعتزلي فحق أنْ نعتز بها ونحفظها.

٥ـ روى الصدوق (رحمه الله) عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

(ما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلاّ أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها ، فما نسيت آية من كتاب الله عز وجل ولا علماً أملاه علي فكتبته)[٢].

وعلى هذا فعلي عليه السلام لم يكن مجرد حافظ للقرآن أو كاتب من كتّاب الوحي ، أو شخص عادي من الصحابة والمسلمين الأوائل، بل كان عليه السلام يحظى باهتمام خاص من النبي ﷺ فيما يتعلق بالقرآن ، كيف لا وهو وصيه؟ والمسؤول الأول بعد النبي ﷺ في حفظ القرآن وتفسيره وبيان أحكامه ، وعليه مسؤولية الحفاظ عليه من الضياع والتشويه والتحريف وتزوير الحقائق.

ومن ذلك نفهم بوضوح لماذا حرص النبي ﷺ على أنْ يقوم (علي) بالذات بهذه المهمة في جمع القرآن وتدوينه وتنظيمه؟ وكيف قام علي عليه السلام بذلك خير قيام؟

٦- هذا ابن النديم يؤكد جمعُ علي عليه السلام للقرآن ويؤكد إجماع المصادر عليه، حيث يقول: (اتفقت المصادر على جمع عليّ للقرآن، وإنّه بعد وفاة النبي ﷺ أقسم أنْ لا يضع على ظهره

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ج١، ص١٧٢.
(٢) إكمال الدين، الشيخ الصدوق: ج١، ص٢٠٧.

رداءه كناية عن عدم خروجه من منزله حتى يجمع القرآن ..)[1].

ولكن ابن النديم يشير إلى أنّ ذلك الجمع كان بعد رحيل النبي ﷺ !! وليت شعري فلماذا قام علي عليه السلام بجمع القرآن بعد النبي ﷺ وبأي دليل؟ ألا يعد ذلك تأخيراً عن موضع الحاجة؟ مع أنّ الأمور كلها كانت تقتضي أنْ يعجّل الرسول ﷺ بهذا الأمر، ويضمنه في حياته وأيامه، ولا يدع مجالاً للتشكيك والاختلاف أو للتزوير والتحريف بزيادة أو نقيصة.

وفي الوقت نفسه لم يكن هناك مانع من القيام بهذا الأمر المهم خصوصاً مع توفر الإمكانات واللوازم ووجود الحفاظ والكتّاب والورق والقراطيس، وتربص الأعداء والمنافقين، وإظهار التحدي ووجود الإعجاز!

علماً أنّ الذي يطلب ذلك الجمع والتدوين هو نبي الأمة، ورئيسها الحاكم وبيده كل الوسائل والإمكانات..

وهل يمكن أنْ يكون عدم اكتمال النزول التدريجي للقرآن الكريم أو إنّه قد ينسخ بعضه حيث نزل نجوماً مانعاً من جمعه زمن النبي ﷺ وفي حياته كما يعتقد ذلك البعض[2]، حيث يبرر لجمعه بعد رحيل النبي ﷺ ؟

فإنّ ذلك مردود بأمور ثلاثة:

الأول: لقد كان هناك فترة شهرين أو أكثر بين اكتمال النزول وحتى رحيل النبي ﷺ، ألم تكن هذه الفترة كافية لتدوينه بين دفتين بعد ما كان قد كتب بالكامل بين القراطيس العسب واللخاف؟ ولو بالاستعانة بأكثر عدد ممكن من الكتّاب الثقاة وبإشراف النبي ﷺ أو علي عليه السلام؟ خصوصاً وأنّ بعض الروايات التي تقر لعلي بجمعه وتدوينه (وإنْ كانت ترى أنّ ذلك بعد رحيله ﷺ) تقول بأنّ علياً عليه السلام قد جمعه بين دفتين في ثلاثة أيام فقط !! [3]

الثاني: كان يمكن بكل سهولة البدء بتدوينه وجمعه بين دفتين وإنْ لم يكتمل بعد، ثم إضافة كل جديد إليه بنفس الورق أو بورق جديد يلحق به كما نصنع ذلك اليوم بشكل طبيعي في كتاباتنا ومتابعاتنا اليومية والدرسية، وكما صنع النبي ﷺ نفسه ذلك فيما نزل إليه

(١) الفهرست، ابن النديم: ص٣٠.
(٢) راجع: الاتقان، السيوطي، ج١، ص٩٨، البرهان، الزركشي، ج١، ص٢٦٢.
(٣) راجع: الفهرست، ابن النديم: ص٤١-٤٢.

في السنوات العشر الأولى بعد البعثة ، وقد ذكر ابن حجر (لما لقي رافع رسول الله بالعقبة أعطاه ما أنزل إليه في عشر سنين خلت ، وقدم به رافع المدينة، ثم جمع قومه فقرأ عليهم، وكان رافع بن مالك أول من قدم المدينة بسورة يوسف وكان رافع يكتب آيات القرآن الكريم في مكة قبل الهجرة وحمل معه الصحف المكتوبة إلى المدينة)[1] وفي ذلك تأييد واضح على المطلوب إنْ لم يكن دليلاً تاريخياً عليه.

الثالث: إنّ النسخ لا يكون مانعاً إلاّ إذا قبلنا نسخ التلاوة ، وهو مما لا يمكن أنْ نقبله ؛ لأنّه يعني تحريف القرآن ونقصانه ، والذي نقبله عادة نسخ الحكم دون التلاوة .

٧ـ الرواية المتقدمة عن ابن أبي شيبة وابن كثير وابن سعد وغيرهم: (إنّ مصحف علي أول مصحف جمع في الإسلام)[2].

وفيها تصريح بأنّ عليّاً عليه السلام أول من جمع القران ، ثم لا يمنع أنْ يكون قد تبعه جمع ثان وثالث و ..للقرآن في فترات متتالية بعد رحيله ﷺ بمعنى نسخ أخرى ، أو خالية من التفسير والتوضيح وأسباب النزول مثلاً وغيرها في الحواشي ؛ فكل ذلك يعتبر ثاني مصحف جمع في الإسلام، وثالث مصحف .. وهكذا.

٨ـ أقر السجستاني بالجمع الأول لعلي عليه السلام[3] ، ولكنه عاد ليؤّل ذلك الجمع بمعنى الحفظ عن ظهر قلب!!

ولكننا نسأل: هل إنّ هذا التأويل صحيح ومقبول؟ وهل غريب على (علي) عليه السلام حفظ القرآن منذ اللحظات الأولى التي كان ينزل فيها شيء؟ ولماذا يذكر بهذا الشكل ويعبر عنه إنّه جمع للقرآن مع اتفاق الجميع إذا أرادوا ذكر حفّاظ القرآن على عهد النبي ﷺ يذكر منهم علياً عليه السلام ؛ بل ويضعه على رأسهم ، فلماذا الاضطرار لأنْ نعبر عن الحفظ هنا بالجمع؟!!

٩ـ قول أمير المؤمنين عليه السلام: (ولقد جئتهم بالكتاب مشتملاً على التنزيل والتأويل)[4].

(١) الإصابة، ابن حجر: ج٢، ص٤٤٤، ح٢٥٤٦.
(٢) راجع: المصنف، ابن أبي شيبة: ج١، ص٥٤٥، الطبقات، ابن سعد: ج٢، ص٣٣٠، التفسير الكبير، ابن كثير: ج١، ص٢٨.
(٣) راجع: كتاب المصاحف، السجستاني: ص١٦.
(٤) آلاء الرحمن، البلاغي: ج١، ص١٨، كنز الدقائق، المشهدي ، ج١، ص٤.

والظاهر أنّ المراد من التنزيل أسباب النزول ، والمراد من التأويل المعاني والمصاديق الأخرى..

وهو صريح في إنّه ﷺ جاء إلى المسلمين بالكتاب الكامل المرتب الذي قد تعاهده مع رسول الله ﷺ في حياته ليخفف عنهم عناء الطلب والجمع والتدوين، بل وفيه ما فيه أيضاً من العلوم والمعارف والشرح والتفسير والذي عبر ﷺ عنه بالتنزيل والتأويل.

ولنقرأ ماذا قال بعض كبار العلماء عن مصحف الإمام علي ﷺ؟

يقول ابن جزّي: (لو وجد مصحف علي ﷺ لكان فيه علم كثير)[١].

ويقول ابن سيرين: (لو أصيب ذلك الكتاب لكان فيه العلم)[٢].

وكيف لا يكون فيه العلم كله والخير جله وجميع الهدى والصلاح، وقد أخذه ﷺ مباشرة من رسول الله ﷺ عن جبرائيل عن الباري تعالى؟ وهو ﷺ الذي قد زُقّ العلم زقّاً منه ﷺ.

وهو القائل ﷺ: (علمني رسول الله من العلم ألف باب ينفتح لي من كل باب ألف باب)[٣].

ويقول عكرمة عن مصحف علي ﷺ: (لو اجتمعت الإنس والجن على أنْ يؤلفوا هذا التأليف ما استطاعوا فتتبعته وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه..)[٤].

فيا ليتهم قبلوا ذلك وأخذوه من علي بن أبي طالب ﷺ واغترفوا من منهله العذب، ويا ليت عندنا كان ذلك الكنز المعين. ولكن لات حين مناص .

وكما أوضحنا فيما مضى أنّه بعد تقديم الدليل على أنّ جمع القرآن وتدوينه وتنظيمه بين دفتين كاملاً على الورق قد تم في عهد رسول الله ﷺ وعلى يد علي ﷺ، فإنّه يمكن حمل الروايات التي تقول بأنّ القرآن جمع في زمن أبي بكر أو عمر أو عثمان أو جمعه زيد بن ثابت أو غيره على أحد هذه المعاني المتقدمة للجمع ما عدا المعنى الأول ، هذا كله إذا تجاوزنا ما

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي: ج١، ص٤.
(٢) الكافي، الكليني: ج١، ص٣٥٢
(٣) الكافي، الكليني: ج١، ص٣٥١، الاختصاص، المفيد: ص٢٢.
(٤) تفسير كنز الدقائق، المشهدي: ج١، ص٣، طبقات ابن سعد: ج٢، ص١٠١.

فيها من ضعف السند وما فيها من اضطراب وتعارض يستدعي تساقطها والرجوع إلى الأصل.

على أنّ التصريح بالجمع يأتي بعدة معان خصوصاً إذا كان جمع القرآن هو أمر متعارف، وبالتحديد معنى الحفظ والاستظهار ومعنى الكتابة المتفرقة، أو تكثير النسخ، وتخليص المنصوص من الحواشي والتفسير[1].

من عجائب روايات الجمع :

من المثير حقاً ، بل من العجيب و المستغرب ما روي في التأريخ من الطريقة التي جمع بها زيد بن ثابت القرآن بأمر من عمر بن الخطاب هو : أنْ لا يقبل من أحد شيئاً من القرآن إلاّ أنْ يأتي له بشاهدين يشهدان على صحة ما عنده من الآيات!!![2]

وهنا نتسائل : هل يمكن أنء تكون هذه الطريقة صحيحة وواقعية في جمع القرآن الكريم؟

وهل هي طريقة سليمة ولا يلزم منها شيء من المحذورات والتهم؟

الجواب : إنّ ذلك لا يمكن أنْ يكون صحيحاً ولا سليماً، وهو ما تقتضيه خصائص القرآن الكريم والظروف الذاتية والموضوعية التي مر بها من حين نزوله على صدر النبي الاكرم ﷺ ، وذلك لأسباب منها :

١-إن أصل الجمع لأجل التدوين لا يحتاج إلى كل ذلك، بل هو محفوظ متواتر في صدور المسلمين بعضه أو كله كاملاً، وقد ميزوه عن غيره من الحديث والأمثال والحكم وغيرها من النصوص المتعارفة في وقته المقدسة منها وغير المقدسة، وقد أثبتنا ذلك فيما سبق، وهو أمر متواتر لا يحتاج إلى الإطالة، خصوصاً مع اهتمام المسلمين به حيث كانوا يتلقونه بشغف من النبي ﷺ حين نزوله فيحفظونه، بل ويدونونه عندهم ويتداولونه بينهم.. وعليه فمطالبة هؤلاء الحفاظ والكتاب بشاهدين أمر مضحك ومخجل معاً ، وأمّا مطالبة غيرهم إذا جاء بنص غريب ومستنكر فلا ينفع منه ولو مائة شاهد فعلى كلا الحالين

(١) راجع: صفحة (ملتقى أهل الحديث) على شبكة الأنترنت، جمع القرآن، بقلم د. سعود فهيد العجمي.
(٢) راجع: صحيح البخاري: ج٦، باب جمع القرآن الكريم، ص٩٨-١٠٠، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، ج٢، ص١١٤، الاتقان، السيوطي، ج١، ص٥٨، وغيرها.

طلب الشاهدين أمر غير منطقي ولا مستساغ.

٢-لقد ثبت بلا خلاف كما اتضح فيما مضى أنّ القرآن قد كتب ودون كاملاً منذ زمن النبي ﷺ حتى لو تنزلنا وقلنا أنّه لم يجمع في زمانه بالترتيب المعروف بين دفتين..فكيف يحتاج بعد كل ذلك إلى شاهدين عادلين لكل آية وإلاّ لا تثبّت في المصحف؟!

٣-إنّ هذا الأمر ـ طلب الشهود ـ إذا ثبت وقوعه في التأريخ بالفعل فإنّه مردود على صاحبه ومن أمر به ومن عمل وفق مقتضاه ، فهو ليس بفضيلة تذكر أو إبداع يفتخر به ، بل هو أمر سلبي لا يؤمن معه من وقوع التحريف والقول بالنقصان أو الزيادة، فلو أنّ شاهدين من المسلمين اتفقا وشهداعلى نصّ معين هو من القرآن ولو بآية من حرفين (كما هو أصغر آية في القرآن) وإنْ كان ذلك صادراً عن اشتباه منهما دون قصد وعمد لكان ذلك زيادة في القرآن الكريم؛ كما جاء عن أبي بكر وهو يخاطب عمر وزيد: (اجلسا على باب المسجد فلا يأتينكما أحد بشيء من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلان إلاّ أثبتاه)[١] أي يكفي الشاهدان وإنْ كان ما عند الرجل غريباً منكراً فيقبل ما عنده ويوضع في المصحف!! ولو أنّ آية أتى بها واحد من المسلمين ولم يشهد معه أحد لأي سبب ولو كان الخوف من العقوبة إذا لم يشهد معه ثان، لكان ذلك نقصاً في القرآن الكريم، كما يروون من أنّ عمر نفسه أتى بآية تعرف بآية الرجم وقال إنها من القرآن وأنا سمعتها من رسول الله ﷺ لرجم الشيخ والشيخة إذا زنيا!! ولكنها لم تثبت في القرآن لعدم وجود الشهود! وظل عمر مصراً عليها إلى آخر عمره وهو يقول: لولا أخاف أنْ يقول الناس أنّ عمر قد زاد في القرآن لكتبتها بيدي[٢]!! وفعلاً فقد كان ذلك ذريعة لبعض المغرضين لاتهام القرآن بالتحريف[٣].

٤-إنّ مضمون هذه الروايات لم يكن مقبولاً عند كبار العلماء لذلك اضطروا إلى تأويله لمعان أخرى، مثل ما أوّله ابن حجر في معنى الشاهدين، حيث قال: (وكأن المراد من الشاهدين هما الحفظ والكتابة)[٤]، أي لا يقبل إلّا إذا كان محفوظاً ومكتوباً! ولكن ذلك

(١) راجع: كنز العمال، المتقي الهندي: ج٢، ص٥٧٣، طبقات ابن سعد، ص١٨٥.
(٢) راجع: البرهان، الزركشي: ج٢، ص٣٥، الاتقان، السيوطي: ج٢، ص٢٦.. وغيرها.
(٣) راجع: تاريخ القرآن بين تساهل المسلمين وشبهات المستشرقين ، اسماعيل الطحان.
(٤) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني: ج٩، ص١٣، الاتقان السيوطي، ج١، ص١٠٠.

التأويل غير مقبول أيضاً لأمور، منها:

إنّ هذه الروايات نفسها تذكر أنّ زيد بن ثابت لما جاءه خزيمة الأنصاري بآخر سورة التوبة ولم يكن معه شاهد آخر قبلها منه واعتبر شهادته تعادل شهادة رجلين أي شهادتين، وذلك لأنّ النبي ﷺ كان قد قال عن خزيمة إنّه ذو الشهادتين واعتبر شهادته بشهادتين[1].

ويتضح من ذلك أنّ الشاهدين المقصودين هما رجلان يشهدان، وليس ما أوّله إبن حجر من الشاهدين.

رواية أبي بكر المتقدمة التي تصرح بأن الشاهدين هما رجلان عادلان، وهي: (اجلسا على باب المسجد فلا يأتينكما أحد بشيء من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلان إلاّ أثبتاه)[2].

إنّ هذه الروايات نفسها تذكر أنّ عمر عندما جاء لهم بما أسماه آية الرجم (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالاً من الله ورسوله) لم تقبل منه لأنّه لم يشهد معه رجل آخر[3]!! وبعد ذلك وأمثاله، كيف يمكن أنْ نقبل تأويلًا كهذا..

فيُعرف من كل ما تقدم أنّ المقصود من الشاهدين هو رجلان عادلان من عامة المسلمين يشهدان بأنّ النص الفلاني هو من القرآن الكريم فيقبل ويثبت في المصحف والاّ فلا !!

وعلى هذا يبقى الإشكال قائماً وتبقى لوازمه وأضراره، فننتهي إلى أحد أمرين لا ثالث لهما ، وهما :

الأول: أنْ يكون الشك في أصل القضية، ونفي وقوعها لضعف معين في سند رواياتها بسبب إنقطاع أو إرسال أو ضعف بعض الرواة أو تعليق كما صنع البيهقي وتبعه أبو شامة الدمشقي[4]، وحكم ابن حجر بانقطاعه[5].

أو نطرحها ولا نعمل بها ، ولا نأخذ بمضمونها تجنباً للوازمها وآثارها ومعانيها،

(١) راجع: صحيح البخاري: ج٤، ص١٩٠٧، مسند الصحابة: ج١، ص١٤٩، المصاحف، السجستاني: ص٨.

(٢) طبقات ابن سعد: ص١٨٥.. وغيرها.

(٣) راجع: سنن البيهقي: ج٨، ص٢١٣، تهذيب الآثار، الطبري: ج٣، ص٢٦٤. وغيرها.

(٤) راجع: مباحث في علوم القران، صبحي الصالح: ص٧٦، التحقيق في نفي التحريف، الميلاني: ص٢٣٦-٢٥٨.

(٥) راجع: فتح الباري، ابن حجر: ج٩، ص١١.

فنستنكرها إما لسندها أو لدلالتها.

الثاني: القبول بهذه الروايات لعدم إمكان الأمر الأول لأي سبب كان ، ولازم ذلك الإشكال على من قالها وأمر بها ؛ لأنه أمر غير مقبول ولا صحيح ومردود على صاحبه وذلك لما أوضحناه سابقاً من لزوم التحريف وغيره .

وبناءً على ذلك فالأحرى بالمسلمين أنْ لا يقبلوا مثل هذه الروايات كيفما كانت ثم يتعبوا أنفسهم بالتبريرات أو بالتأويلات، بل عليهم طرحها ورفضها والتخلص من آثارها السلبية ومضامينها المنافية للعقل و المنطق السليم، بل للحقائق التاريخية والخصائص القرآنية.

النتيجة :

لقد توصل البحث إلى اثبات النتائج التالية :

١ – إنّ جمع القرآن الكريم وترتيبه بين دفتين قد حصل في عهد النبي ﷺ وبأمره على يد الإمام علي عليه السلام فكان أول مصحف في الاسلام ؛ فلم تغمض عيناه ﷺ الشريفتان حتى اطمأن على جمع وحفظ وصحة آخر الشرائع و خاتم الكتب السماوية وأكملها .

٢ – إنّ ذلك يقتضي أنْ يكون ترتيب الكلمات والمقاطع في الآية الواحدة وترتيب الآيات في السورة الواحدة ، وترتيب السور في المصحف توقيفياً تعبدياً أيضاً بأمره وفي عهده ﷺ .

٣– إنّ أسماء السور و الآيات وتقسيماتها الى المطوّلات ، والمئين و المفصّل وماشابه توقيفية تعبدية منه ﷺ أيضاً .

٤ – يمكن الاستدلال على كل ماتقدم بروايات كثيرة من سنّة النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام ومن التأريخ ويؤيده العقل و الوجدان وشهادات كبار العلماء .

٥ – إنّ الروايات التي تدّعي أنّ جمع القران وترتيبه قد حصل بعد رحيله ﷺ هي روايات مضطربة ، ومتعارضة فيما بينها فضلا عن ضعف السند مما دفع الكثير من العلماء الى تركها ، أو حملها على معانٍ اخرى .

٦ – يمكن حمل هذه الروايات بغض النظر عن سندها على أنّ معنى الجمع الذي حصل بعد النبي ﷺ هو تكثير نسخ القران وتوزيعها ، أو رفع ما فيها من حواشي وتفسير أو تأويل

وأسباب نزول وبيان معاني بعض المفردات و المصاديق ، أو توحيد القراءات أو تحسين قراءة بعينها إجتهاداً أو تحسين الخط والرسم وهكذا ..وربما كان كل ذلك لأجل إثبات فضيلة ومنقبة لهذا الصحابي ، أو ذاك أو محاولة دعم شرعنة تصدّيه وخلافته .

٧- إنّ الروايات التي تدعي اشتراط عمر شاهدين على صحة آية مختلف فيها لإثباتها في المصحف هي روايات شاذة غريبة ومستهجنة بعيدة عن الواقع والوجدان، ومن أخطر لوازمها فتح الباب أمام ادعاء التحريف بالزيادة أو النقصان.

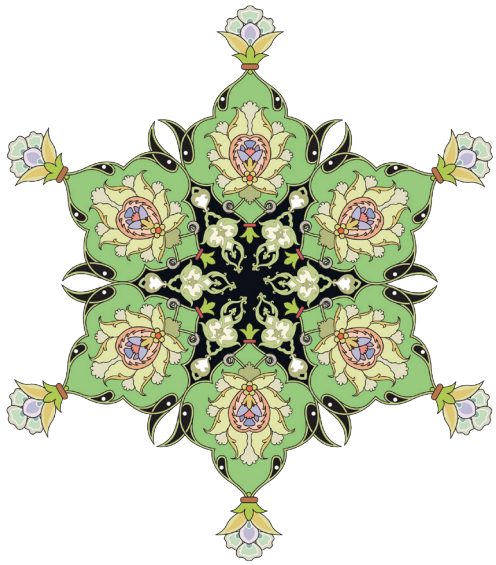

المصادر و المراجع

١. القران الكريم

٢. إتحاف الفقهاء، العصفوري البحراني. تحقيق :عباس ابو الحسن ، المكتبة القرانية ، ط١ .

٣. الإتقان في علوم القران ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد ابو الفضل ، الهيئة المصرية العامة ، ط٢ .

٤. الآحاد و المثاني ، ابن ابي عاصم الشيباني، تحقيق : باسم فيصل ، دار الراية ، الرياض، ط١ ، ١٩٩١ م.

٥. الاختصاص، المفيد . تحقيق : علي اكبر غفاري ، محمود زرندي ، دار الاعلمي ، ط٢ ، ١٩٩٣ .

٦. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٢ م.

٧. أُصول التفسير والتأويل ، كمال الحيدري ، دار الفرقد ، قم ، ط٤ ،٢٠١٢ م .

٨. الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني .تحقيق : عادل احمد ، علي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، ١٩٩٥ م .

٩. إكمال الدين واتمام النعمة ، الشيخ الصدوق . جامعة المدرسين ، قم ، ط١، ١٩٩١ م

١٠. آلاء الرحمن في تفسير القران ، محمد جواد البلاغي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٢ م .

١١. بحار الانوار، العلامة المجلسي، محمد باقر ، دار الوفاء، بيروت، ط ٢،١٩٨٣ م.

١٢. البرهان ، بدر الدين الزركشي ،تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، بيروت ، ١٩٧٢ م .

١٣. تأريخ القران ، عبد الله الزنجاني ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٦٩ م .

١٤. تاريخ القرآن بين تساهل المسلمين وشبهات المستشرقين ، اسماعيل الطحان ، موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية ، شبكة الانترنت .

١٥. تاريخ اليعقوبي ، احمد بن يعقوب اليعقوبي ، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٦. التحقيق في نفي التحريف، علي الحسيني الميلاني ، موقع شبكة الفكر الاليكترونية ، شبكة الانترنت .

١٧. التسهيل لعلوم التنزيل ، ابن جزي ، تحقيق : عبد الله الخالدي ، دار الارقم ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ هـ .

١٨. تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي ، الناشر: مدرسة الامام علي بن ابي طالب ، قم ، ط١ ، ١٤٢٦ هـ .

١٩. تفسير الجامع لأحكام القران ، القرطبي ، تحقيق : احمد البردوني ، ابراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٤ م .

٢٠. تفسير القران العظيم ، ابن كثير ، تحقيق :محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ هـ .

٢١. تفسير الميزان ، محمد حسين الطباطبائي ،مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧ م .

٢٢. تفسير جوامع الجامع، الفضل بن الحسن الطبرسي ،تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ط١ ، ١٤٣٢ هـ .

٢٣. تفسير كنز الدقائق، المشهدي ، مؤسسة شمس الضحى ، العتبة الكاظمية ،ط١ ، ٢٠٠٩ م .

٢٤. تفسير نور الثقلين، العروسي الحويزي . تحقيق : هاشم محلاتي ، مؤسسة اسماعيليان ، قم، ط١ ، ١٤٣٣ هـ .

٢٥. تلخيص التمهيد، محمد هادي معرفة ،مؤسسة التمهيد ، قم ، ط١ ، ٢٠١١ م .

٢٦. تهذيب الآثار، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني ، القاهرة، ط١ ، ٢٠١٠ م .

٢٧. السنن الكبرى ، البيهقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٣ م .

٢٨. السيرة النبوية ، ابن هشام ، تحقيق : عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣، ١٩٩٠ م .

٢٩. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي ، مؤسسة علوم الدين ، طهران ، ط١ ، ١٩٨٦م .

٣٠. صحيح البخاري ،محمد بن اسماعيل البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠١٣ م .

٣١. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ،تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ .

٣٢. صفحة (ملتقى أهل الحديث) على شبكة الأنترنت، جمع القرآن، بقلم د. سعود فهيد العجمي.

٣٣. الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، تحقيق: علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠١ م .

٣٤. علوم القران ، محمد باقر الحكيم ، مجمع الفكر الاسلامي ، بيروت ، ط٦ ، ١٤٢٥ هـ.

٣٥. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٧٩ هـ .

٣٦. فضائل القران ، ابن كثير ، دار احياء العلوم ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٢ م .

٣٧. الفهرست، ابن النديم ،تحقيق : ابراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٧ م

٣٨. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني ، مؤسسة احياء الكتب الاسلامية ، قم ، ط١ ، ١٤٢٨هـ.

٣٩. كنز العمال، المتقي الهندي ،مؤسسة الرسالة ، ط٥ ،١٩٨١ م .

٤٠. مباحث في علوم القران، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٢٤ ، ٢٠٠٠م

٤١. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٥ م .

٤٢. مجمع الزوائد ، الهيثمي ، تحقيق: حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٩٩٤م

٤٣. المدرسة القرآنية ، الشهيد محمد باقر الصدر ، دار الكتاب الاسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٤هـ.

٤٤. مستدرك سفينة البحار، النمازي الشاهرودي ، موقع شبكة الفكر للكتب الاليكترونية ، شبكة الانترنت .

٤٥. المستشرقون وترجمة القران الكريم ، د محمد صالح بنداق ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط١ ، ١٤٠٣ هـ .

٤٦. مسند أحمد ، احمد بن حنبل الشيباني ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ .

٤٧. المسند الجامع، أبو المعاطي النوري ،بشار معروف وآخرون ، موقع شبكة دار الكتب الاسلامية العامة ، شبكة الانترنت .

٤٨. مسند الصحابة ، في الكتب التسعة ، موقع شبكة ملتقى اهل الحديث ، شبكة الانترنت

٤٩. المصاحف، السجستاني ، تحقيق : محمد بن عبدة ، الناشر مطبعة الفاروق الحديثة ،القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٢ م .

٥٠. المصنف، ابن أبي شيبة ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، دار الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ .

٥١. المعجم الكبير ، الطبراني ، تحقيق : حمدي السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٤ م .

٥٢. معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، طهران ، ط٢، ١٤٠٤ هـ .

٥٣. موجز علوم القران ، د . داود العطار ، شركة الاعلمي للمطبوعات ،ط٣ ، ١٩٩٥ م .

٥٤. الناسخ والمنسوخ ، أبو جعفر النحاس ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ .